مجلة جامعة صبراتة العلمية
Sabratha University Scientific Journal
مجلة علمية نصف سنوية محكمة متخصصة في العلوم الإنسانية
تصدرعن جامعة صبراتة بشكل الكتروني

النّصُّ القرآنيّ في المدونةِ المعرفيّةِ عند الجاحظِ
قراءةٌ في الأصولِ الابستمولوجيّة

Quranic Text in Al-Jahed's Knowledge Blog
A Study in the Epistemology Principals

أ.د. جاسم فريّح التّرابِيّ
أستاذ، كلّيّة التّربية للعلوم الإنسانيّة، جامعة واسط، العراق

العدد السادس
ديسمبر 2019
رقم الايداع القانوني بدار الكتب الوطنية : 139-2017

العدد السادس
ديسمبر 2019

النّصُّ القرآنيّ في المدونةِ المعرفيّةِ عند الجاحظِ

قراءةٌ في الأصولِ الابستمولوجيّة

Quranic Text in Al-Jahed's Knowledge Blog
A Study in the Epistemology Principals

جاسم فريّح التّرابِيّ
أستاذ، كلّيّة التّربية للعلوم الإنسانيّة، جامعة واسط، العراق
jassmq2016@gmail.com

ملخص البحث:

تأتي أهمّيّة هذا البحث الموسوم (المعرفة القرآنيّة عند الجاحظ) كونه يقف عند أهم المرتكزات المعرفية للبحث القرآني عند الجاحظ، ذلك المعتزليّ الكبير في ميدان المعرفة الإسلاميّة، ذلك من خلال تلمس أهمّ القضايا التي تناولتها مدونته المعرفيّة، وقد استطاع البحث أن يكشف جملة من النّتائج من أهمها حقيقة كتابه (نظم القرآن)، وكان للجاحظ وقفات تفسيريّة رائقة تدلل على فهم ثاقب، ورؤية دقيقة للمعرفة القرآنيّة، وله في قضية إعجاز القرآن فصول كلاميّة ماتعة تدلل على قوة احتجاجاته ورصانة طرحه، وللجاحظ لمسات فنيّة في مسألة التّعبير القرآنيّ تشهد لذوقه الرائق، ومنهجه السّليم في تلمس النّكات القرآنيّة.

الكلمات الدالة: الجاحظ، المعرفة القرآنية، البحث القرآني عند المعتزلة، تفسير الجاحظ.

Abstract:

The importance of this research lies in its dealing with the work of one of the greatest scholars in the field of Islamic knowledge namely, Al-Jahedh. It discusses with the most important issues addressed in his blog. This research reveals the fact of his book (Nazm al-Quran) which has explanatory stances that demonstrate insightful understanding and an accurate demonstration of the Quranic knowledge. He also has interesting verbal chapters about the inimitability of the Quran that reflects the strength of his argument and the originality of his ideas. Moreover, Al-Jahedh has artistic aspects about the Quranic expressions which show his good taste, and his right approach for dealing the Quranic jokes.

المقدمة:

الجاحظُ رمزٌ مِن رموزِ الأدبِ اللامعين، وعالمٌ محيطٌ بأسرارِ المعرفةِ، وزعيمٌ من زعماء المعتزلةِ، امتلك ثقافةً موسوعيةً في موضوعات شتى، وأُوتي مقدرةً بيانيةً فائقةً في عرضِ موضوعاتِه، وأسلوبُه اتّسم بالعذوبةِ والسّلاسةِ والاستطرادِ، ذلك الأسلوبُ الذي يدلّل على تمرّسٍ كبيرٍ في أساليبِ الكلامِ، وأجادَ الجاحظُ في

علوم شتى، ومعارف جمّة، ولم يترك شيئاً مما يجول بخاطر بشر إلا وصنّف فيه، وتشهدُ كتاباته على علو كعبةِ علمِه، ويدلّل على ذلك ما رُوي عن أبي العيناء الشّاعر البصريّ المعروف ذات مرّة عندما سُئِل عن الجاحظِ: " أي شيء كان يُحسن الكتابة فيه ؟ فقال: ليت شعري أي شيء كان الجاحظ لا يُحسن الكتابة فيه" [(1)]، فهذا النّصّ يدلّل على موسوعيّة الجاحظ التي أبهرت العلماء والأدباء.

ومِن الموضوعاتِ الّتي كانت محلّ اهتمام الجاحظ معارف النّصّ القرآنِيّ، تلك المعرفةُ الّتي صرفَ فيها الجاحظ جهده في استجلاءِ خصائصها، وتبج معانيها، ولا غرابة في ذلك فالقرآن المنبع الثّر في الثقافة الإسلاميّة، والمنهج الأقوم في تحصيلِ الثَّقافة الرَّصينة.

وقد أدرْتُ بحثِي على ستة مطالب تضمنت دلائل المعرفة القرآنيّة عند الجاحظ، جاء المطلبُ الأوّلُ مُفصحاً عن التّأليفِ القرآنيّ عند الجاحظِ، أما ثاني المطالب: فخصصته: لنقده الفهم التّفسيريّ، وأمّا المطلبُ الثّالثُ: فمحضته للإعجاز القرآنِيّ، ويأتي المطلبُ الرّابعُ: للحديث عن التّعبير القرآنيّ، وخُصص المطلب الخامس: لتفسير المفردات القرآنيّة عند الجاحظ، وأتبعتُ ذلك الخاتمةَ الّتي ضمّنتها أهمّ ما توصّل إليه البحثُ مِن نتائجَ، ثُمَّ مسرداً بمصادرِ البحثِ.

المطلب الأوّل: مصنفات الجاحظ القرآنيّة

ألّف الجاحظ المؤلفات النّافعة في الحقل القرآنيّ، ومن أشهرِ تلك التّصنيفاتِ:

1- الرّدُّ على مَن ألحد في كتاب الله عزّ وجلّ

قد ذكره ياقوتُ الحمويّ(ت 626هـ) في معجمِ الأدباءِ[(2)]، دافعَ فيه الجاحظ عن حياضِ القرآنِ الكريمِ، وهو كتابٌ يُفهم منه نقض الشّبهات القرآنيّة السّائدة في عصرِه، ولكنه لم يصلْ إلينا من عوادي الزّمانِ، لعلَّ هذا الكتابَ جاء ردّاً على حركةِ الملاحدةِ الّتي ظهرت في العصرِ العباسِيّ، ومن أشهرِ هؤلاءِ الذين اتهموا بالإلحادِ أحمدُ بن يحيى المعروف بابن الرّاونديّ(ت250هـ)، الذي أُثر عنه معارضة القرآنِ، وهذا ما يلحظُ في تأليفه كتاب الزّمردة والدّامغ والتّاج[(3)]، فقد كانت بينه وبين الجاحظِ مناكفاتٌ كلاميّةٌ في هذا المضمارِ، إذ ردَّ ابنُ الرّاونديّ على كتابِ الجاحظِ الموسوم ب(فضيلة المعتزلة) بشكل نقدِيّ في كتابِهِ (فضيحة المعتزلة)[(4)]. وأثار هذا المصنَّف حفيظة المعتزلة، فتصدّوا له في مقالاتٍ عديدةٍ، إذ وضعَ ابنُ الخياط المعتزليّ كتاباً اسمّاه (الانتصار) في الرَّدِّ على ابن الرّاونديّ[(5)].

قد مُنح الجاحظ مقدرة عجيبة في الاحتجاجِ مع الخصوم لاسيّما الملحدونَ، و"ناقش بذهنيّةٍ صافيةٍ يقظةٍ خاليةٍ من شعبِ الجاهليّةِ، ونعرات العنصريّةِ" [(6)].

2- نظم القرآن

ألّف الجاحظ كتاب نظم القرآن، ولكنه لم يصلْ إلينا، وإنّما تشيرُ إليه المصادرُ الأخرى من كُتُب الجاحظ أو من كُتبِ غيره، ذكر هذا الكتاب أبو الحسن الخياط المعتزليّ(ت300هـ) فقال:" ولا يُعرف كتاب في

الاحتجاجِ لنظمِ القرآنِ وعجيب تأليفه، وأنّه حُجّة لمحمّد (صلى الله عليه وآله وسلّم) على نبوتِه غير كتاب الجاحظِ" [7].

موضوع كتاب نظم القرآن:

يُعدُّ كتاب نظم القرآن بؤرةً غير معروف المعالم بالنّسبة للدّارسين والباحثين؛ لعدمِ وصول الكتابِ إلينا، فكثرت التّفسيرات الّتي تتكلّم عن موضوعِه، ويمكن عرضُ تلك الأفكار على المستوياتِ التالية:

المستوى الأوّل: يدورُ موضوع هذا الكتاب عن قضايا كلاميّة –أي مباحث عقديّة –يشهدُ لذلك ما نقله أبو بكر الباقلانيّ (ت 403هـ) بقوله:" وقد صنَّف الجاحظُ في نظمِ القرآنِ كتاباً، لم يزد فيه على ما قاله المتكلّمونَ قبله، ولم يكتشفْ عمّا يلتبس في أكثرِ هذا المعنى" [8]. هذا النّصُّ يدلّل على أنَّ الجاحظَ استقى معارفه من شيوخِه (المعتزلة)، لاسيّما شيخه النّظّام الّذي أكثر النّقل عنه في مواطن كثيرة من كتبه.

ويشي هذا النّصّ أيضاً بأنَّ التَّعصبَ المذهبيَّ عند الباقلانيّ أخذ حيزاً من تفكيره، فهو يستهين بهذا الكتابِ وصاحبه ؛ لنزعته العقديّة المخالفة لأفكار الأشاعرةِ، بل إنّه يتحاملُ عليه في مواضع متعددة من كتبه، فهو يقول: " كذلك يزعمُ زاعمون أنَّ كلامَ الجاحظِ من السّمتِ الذي لا يؤخذُ فيه، والباب الذي لا يذهبُ عنه، وأنت تجدُ قوماً يرون كلامه قريباً، ومنهاجه معيباً، ونطاق قوله ضيقاً، حتّى يستعين بكلامِ غيرِه، ويفزعُ إلى ما يوشحُ به كلامه، من بيتٍ سائرٍ أو مثلٍ نادرٍ، وحكمةٍ ممهدةٍ منقولةٍ، وقصةٍ عجيبةٍ مأثورةٍ، وأمّا كلامُه في أثناء ذلك فسطور قليلة وألفاظ يسيرة. فإذا أردت أنْ تحققَ ذلك فانظرْ في كتبه في نظمِ القرآنِ، وفي الرّدِّ على النّصارى، وفي خبرِ الواحدِ، وغير ذلك مما يجري هذا المجرى" [9].

المستوى الثّاني: عدّ مؤلفو كُتُب إعجاز القرآن والذين كتبوا في نظريّة النّظم المعروفة أنَّ هذا الكتاب مِنْ أوائلِ الكتبِ الّتي ذكرت هذه النّظريّة[10]، ولا يخلو هذا التَّفسير من مجانبةِ للصّواب؛ وذلك لعدمِ وصولِ الكتابِ إلينا حتّى نتمكنَ من استبانةِ ذلك المُعطى، ولا تتوافر النّصوص الكافية للجزمِ بذلك، ويبقى احتمال كلمة (النَّظم) التي تعطي دلالاتٍ متعددة، فلعلها يرادُ بها عدد الآيات، وذلك لانَّ الجاحظ ألّف في هذا المضمار كتابه آي القرآن [11]، أو لعلّها تعطي معنى لم نلتفتْ إليه، ولم يصل إلينا نقولات في المصنفات الأخرى؛ حتى تكوّنَ صورة واضحة عن طبيعة الكتاب. فليس العنوان بالضّرورة كاشفاً عن مضمونِ المعنونِ، فمثلاً كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة مُعمر بن المثنى (ت 208هـ)، ظنَّ أحد الدّارسين أنَّ كلمة (المجاز) بسببِ مدلول كلمة (المجاز) التي تعني إسناد اللفظ إلى غير ما هو له في الحقيقةِ، في حين أنّ حقيقةَ كلمة (المجاز) في كتاب مجاز القرآن يُراد منها الجواز أو تجويز القول في كلامِ الله عزّ وجلّ، فأبو عبيدة يريدُ من المجاز أنْ يجوزَ له القول في تفسير هذه الآيةِ على نحو ما، وليس المجازُ بمعناه البلاغيّ الاصطلاحيّ.

المستوى الثّالث: قد تعطي معنى النّظم التّأليف، فيكون محتوى الكتاب نظم القرآن الموضوعات التي اشتمل عليها القرآن، وآيةُ هذا المرتكز ما ذكره الجاحظُ نفسه حين يقولُ في كتابه الحيوان: "عبثُ كتابي في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه "[12]، ويستشفُ من هذا النّصِّ أنَّ كتابه يتناول قضايا

تتعلق بالتّعبير القرآنِيّ ومزايا الأسلوب القرآنِيّ، ويقولُ في موضع آخر:" ولي كتابٌ جمعتُ فيه آياً من القرآنِ لتعرفَ فضل ما بين الإيجازِ والحذف، وبين الزّوائد والفضول، والاستعارات، فمنها قولُه تعالى حين وصف خمر أهل الجنة: [لا يصدعون عنها ولا ينزفون] وهاتانِ الكلمتانِ قد جمعتا جميعَ عيوب خمر أهل الدّنيا، وقوله عزّ وجّل حين وصف فاكهة أهل الجنة، فقال: [لا مقطوعة ولا ممنوعة]، جمع بهاتينِ الكلمتينِ جميع تلك المعاني" [13]، وممّا يساعدُ على أنَّ الكتاب موضوعه في التأليف القرآنيّ ما ذكره ابن الخياط المعتزليّ الذي وصف الكتاب بأنّه يتناول عجيبَ التّأليفِ القرآنِيِّ[14]، ولعلّ أقربَ كتاب لهذا المفهوم هو كتاب معاصره ابن قتيبة الدّينوريّ (ت276هـ) تأويل مُشكل القرآن الّذي حوى موضوعات في غرابةِ الأسلوبِ القرآنِيّ وأسرار النّظم القرآنِيّ، ومزايا التّراكيبِ في القرآنِ.

فالجاحظُ في هذا الكتابِ تناول قضايا قرآنيّة تتعلّق بمقدّمات فهم النّصّ القرآنِيّ، ومن ذلك قولُ جار الله الزّمخشرِيّ (ت 538هـ) في وصف هذا الكتاب في كشافه: " ثم إنّ أملأ العلوم بما يغمر القرائح، وأنهضها بما يبهرُ الألباب القوارح، من غرائب نكت يلطفُ مسلكها، ومستودعات أسرار يدقُّ سلكها، علم التّفسير الذي لا يتمُّ لتعاطيه، وإجالة النّظر فيه كما ذكر الجاحظ في كتاب "نظم القرآن"" [15].

المستوى الرّابع: نجد الجاحظ يعرّف بكتابه نظم القرآن في أحدِ مصنفاته بقولِه: "فكتبتُ لك كتاباً أجهدت فيه نفسي، وبلغتُ منه أقصى ما يمكن مثلي في الاحتجاجِ للقرآنِ، والرّدّ على طعان، فلم أدع فيه مسألة لرافضيٍّ ولا لحديثيٍّ ولا لحشويٍّ ولا لكافر مباد، ولا منافق مقموع، ولا لأصحاب النّظّام، ولمن نجم بعد النّظّام ممن يزعمُ أنّ القرآن حقٌّ، وليس تأليفه حجّة "[16]، والنّسق الظّاهر من هذا النّصِّ يكشفُ أنَّ موضوعَ الكتابِ بذل فيه الجاحظ جهداً كبيراً، وهو كتاب في الاحتجاج لقضيّة إعجاز القرآن، وتؤكد هذا المضمون الدّكتورة عائشة عبد الرّحمن(بنت الشاطئ)، بقولها: "في القرن الثّالث ظهرت كُتُب في الإعجاز القرآنيّ تحملُ في الغالب عنوان– نظم القرآن– وللجاحظ كتابٌ بهذا الاسم لم يصلْ إلينا وإنْ كان الجاحظ أشار إليه في كتابه "الحجج"" [17]، والأقوى أنَّ هذا الكتاب موسوعةٌ لردّ الشّبهات القرآنيّة، وقد أودعَ فيه الجاحظ علماً كثيراً، وبفقدانه ضاع مستند معرفِيّ في غاية الأهمّيّة، وهو أولى المستويات بالتّقبّل.

3– خلقُ القرآن

كتب الجاحظ كتاباً في موضوع (خلق القرآن) ذلك الموضوع الأكثر إثارةً في الفكر الإسلامِيّ، وقد وصلت الينا مقدّمة هذا الكتاب ضمن كتاب رسائل الجاحظ، وهو بحثٌ عرضَ فيه الجاحظ لمرتكزات تلك المسألة بنحو من التّفصيل والاستقصاء، تلك المسألة التي ظهرت في زمن المأمون العباسِيّ (ت218هـ)[18]، وكان للمعتزلة قصبُ السّبق في إذكاء جذوتها، وإثارة مرتكزاتها، بوصفهم الأساس في امتحان النّاسِ بخلقِ القرآنِ، وكان الجاحظُ النّاطقَ الرّسميّ للفكر الاعتزاليّ، ومن رؤوسهم الكبار، إذ عدّه القاضي عبد الجبار (ت 415هـ) وابن المرتضى (ت840هـ) من رؤوس الطّبقة السّابعة من المعتزلة[19].

وبالنّظر للمكانةِ الأدبيّة والعلميّة التي يتميّز بها الجاحظ فأنّه كان قطبُ الرّحى في تقعيد أصول تلك المسألة، واستطاع الجاحظ أنْ يستثمر السّلطة العباسيّة لبث أفكار المعتزلة. ففي رسالته (خلق القرآن) ما يفسّر استقواء الجاحظ بالسّلطانِ، ومن ذلك مخاطبتُهم بالقولِ: "ونحن لم نكفّرْ إلا مَنْ أوسعناه حجّة، ولم نمتحنْ إلا أهل التّهمة" [20]. فهذا النّصُّ يكشفُ أنَّ الجاحظَ مِن أولئك الذين امتحنوا النّاس بهذه القضيّة الشّائكة.

وأبانَ الجاحظُ أنّه يؤمنُ بأنَّ القرآن مخلوقٌ بأدّلةٍ عقليّةٍ، فهو يرى أنَّ القرآن: "جسمٌ وصوتٌ وذو تأليف وذو نظم وتقطيع، وخلقٌ قائمٌ بنفسه، مستغن عن غيره، ومسموع في الهواء، ومرئي في الورق ومفصل وموصل، وذو اجتماع وافتراق، ويحتمل الزّيادة والنقصان، والفناء والبقاء، وكلّ ما احتمله الأجسام، ووصفت به لأجرام، وكل ما كان كذلك فمخلوقٌ في الحقيقة دون المجاز " [21]. ومفاد هذا الكلام أنَّ القرآن مخلوقٌ لأنّه يمكنُ ملامسته ورؤيته وسماع صوته. وقد أثنى الدّكتور حسن حنفي على هذا النّوع من التّفكير، بقوله: "والحقيقة أنَّ القولَ بالخلق أو الحدوث أكثر إطلاقاً لعواطف التّنزيه، إذ كيف يكون الكلامُ بالصّوت والحرف المسموع المرئيّ صفة تعبر عن التّنزيه وهي لا تخلو من حسٍ وتشبيه؟ كيف يكون القديمُ حسياً؟ إنَّ القول بالخلق والحدوث هو في نفس الوقت تنزيه للذات وأكثر اقتراباً من الكلام كموضوع حسيّ علميّ يمكن دراسته في علم الصّوت أو في علوم اللّغة" [22].

والحق أنَّ هذه المسألة لم تُطرح بهدف معرفيّ محض للوصولِ إلى الحقيقة وإزاحة الشّبهات، وإنما طُرحت لمرام أخرى، واستغلت لتكون مبرراً للنيل من خصوم السّلطة والتّنكيل بهم. ولو أنّ التزموا بمفاد قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [سورة الإسراء 36] وكذلك بالمأثور عن الإمام علي بن موسى الرّضا (رض)، " إذ وردَ حديثٌ عن الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى (عليه السَّلام): يَا ابنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا تَقولُ فِي الْقرْآنِ، فَقَدِ اختَلَفَ فِيهِ مَنْ قِبَلَنَا، فَقَالَ قَوْمٌ إِنَّهُ مَخلوقٌ، وَ قالَ قَوْمٌ إِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ؟ فَقَالَ (عليه السَّلام): " أَمَا إِنِّي لَا أَقولُ فِي ذَلِكَ مَا يَقولونَ، وَلَكِنِّي أَقولُ إِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" [23].

وملخصُ هذا الكتابِ هو عرضُ عقيدة المعتزلةِ في خلق القرآنِ، الذين يرون أنّه مخلوقٌ، وليس قديماً، وهو أحرزُ لتنزيه الخالقِ، أما أهلُ الحديثِ فهم مذبذبون بين القولِ بين قدمِ القرآن أو التّوقف في البتّ في هذه المسألة[24].

المطلب الثّانيّ: نقد الفهم التّفسيريّ

تميّز الجاحظ بامتلاكه حمولة معرفيّة بشكل لافت للنظر، وتلك المعرفة منحته المقدرة على النّقد الصّائب والتّمحيص الدّقيق، فلا يتقبّل إلا ما تطمئنُ له النّفس ويرتضيه العقل السّليم؛ وفاقاً لمدرسته المعتزليّة، وكان لنقده للمفسرينَ مساحة مهمّة في كتاباته، استهدف الجاحظُ بالقول بعض المفسرينَ، ووصفهم بالجهلِ والشّططِ في القول، وكانت تلك الطّبقة في منظور الجاحظ تعتاش على القرآن الكريم، متخذين من التّأويل مقصداً في منهجهم التّفسيريّ. ويحاولُ الجاحظُ في نقده لهذه الفئة نزع جلباب القداسة منهم، مُضفياً

عليهم صفة الشّعوذة، وسخّر قلمه لفضح طرائقهم المعهودة، مستعيناً في ذلك بتكتيك السّخرية والازدراء من تفسيراتهم، وإظهار سخافاتهم من خلال التّعليق على تلك التّفسيرات السّمجة، ومن ذلك قوله:" زعم بعضُ المفسرين أنَّ السّنور من عطسةِ الأسد، وأنّ الخنزير من عطسةِ الفيل.. وهذا الحديثُ نافقٌ عند العوام "(25).

وشدّد الجاحظ في رفض مسالكهم، بقوله: "لا تسترسلوا إلى كثير من المفسرينَ، وإن نصبوا للعامّة، وأجابوا في كلِّ مسألة، فإن كثيراً منهم يقول بغير روايةٍ، على غير أساس، وكلما كان المفسّر أغربَ عندهم، كان أحبَّ إليهم" (26). فيُفهم من هذا النَّصِّ التفات الجاحظ إلى ظاهرة (الإغراب) عند المفسرين، وتلك المقولة التي نقلها هي من صنيع شيخه النّظّام(ت235هـ)، ومن الغرائب التي التفت إليها الجاحظ تفسيرهم قوله تعالى ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[سورة الغاشية 17] بأنَّ المرادَ بالإبلِ السّحاب، وهو تأويل بعيدٌ ومتكلّف جدّاً (27)، وكذلك وضعَ يده على غرائب أخرى، منها ما جاءَ في دلالة لفظة المحروم في قوله تعالى﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [سورة المعارج 24-25] إذ ذهب بعضُ المتكلّفين إلى" أنَّ المحروم هو الكلب" (28)، ولا يخفى تعسّف هذا التّفسير؛ فما الرّابط بين السّائل والكلب ؟!، وهل للكلب حقٌّ معلوم من الأموال؟ ذلك التّفسير البارد لا يقوله ذو نُهية. ومن الغريب توجيه الرّاغب الأصفهانيّ (ت 502هـ) لهذا التّفسير الغريب بقوله:" ومن قال: أراد به الكلب فلم يعن أنَّ ذلك اسم الكلب كما ظنّه بعض مِن ردَّ عليه، وإنَّما ذلك ضرب مثال بشيء؛ لأنَّ الكلب كثيراً ما يحرمه النّاس، أي يمنعونه "(29).

وكان من منهج الجاحظ في نقد الفهم التّفسيريّ ورود الدّليل النّقلي المعتبر، فقد ردّ دعوى محمّد بن عمر الواقديّ(ت207هـ) (المؤرخ المشهور) في تفسير قوله تعالى ﴿احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾، إذ فسّر الواقديّ العقدة التي بلسان نبي الله موسى(عليه السّلام) وسبب اللثغة، هي وجود شأمة، التي كانت تمنعه من الكلامِ، إذ يقف الجاحظ هنا فيقول:" وليس يدلّ القرآن على شيء من هذا، لأنّه ليس في قوله: "واحلل عقدة من لساني دليل على شيء دون شيء" (30).

وردَّ الجاحظ قول زيد بن أسلم الذي فسّر قول الله تعالى:﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾[سورة التين1] أنَّ التّين (دمشق) وأنّ الزّيتون(فلسطين)، يُعقبُ أبو عثمان الجاحظ على هذا التّفسير فيقول: "وما تُعْرَفُ دمشق إلا بدمشق ولا فلسطين إلا بفلسطين" (31).

المطلب الثّالث: الإعجاز القرآنيّ

ذكر الشّيخ محمّد أبو زهرة أنَّ " أوّل من عرف أنّه تصدّى للكلام في الإعجاز في نظم القرآن هو الجاحظ تلميذ النّظّام، الّذي أنكر عليه قوله، وعابه في منهاجه الفكريّ" (32)، وله فصلٌ مهمّ في كتابه (البيان والتّبيين) تطرّق فيه إلى قضية الإعجاز القرآنيّ، وله كتابُ (حجج النّبوة) الّذي حوى على شذرات من هذه القضيّة، واستبسل في تبيانِ الإعجاز القرآنيّ وعرض لمسألة التّحدي بنحو عقليّ، ومن ذلك قوله: "ولأنَّ

رجلاً من العرب لو قرأ على رجلٍ من خطبائهم وبلغائهم سورة واحدة، طويلة أو قصيرة، لتبين له في نظامها ومخرجها، وفي لفظها، وطبعها، انّه عاجزٌ عن مثلها، ولو تحدّى بها أبلغ العرب لظهر عجزه عنها [(33)]، بهذا البيان المتين والمسلك الواضح الصُّوى أبانَ الجاحظُ لهذا الضّرب من الإعجاز وهو تحدّي المقابل وعجزه عن مجاراة القرآنِ الكريم.

ووضع الجاحظ ضابطاً لطيفاً في شرائط المعجزة، فهو يفترضُ أنْ تكونَ المعجزة من سنخ ما كان فيه المتحدَّى بارعاً فيه، حتّى تكونَ حجّةً بالغةً على عجزه، ليكون أنسب وأقرع في الدّليل على التّمكّن، فجاء القرآنُ على هذه الوتيرة بين أقوام اشتهروا بالبلاغةِ والفصاحةِ، لهذا أوضح أبو عثمان الجاحظ هذه مقالة ب" إفهامك العربَ حاجتك على مجارى كلام الفصحاء" [(34)].

المتتبّع لرأي الجاحظ في قضية إعجازِ القرآن يجده يؤمنُ بأنَّ القرآن معجزٌ بنظمه وتأليفه، ومن ذلك قوله:" وفي كتابنا المنزل الذي يدلنا على أنّه صدق، نظمه البديع الذي لا يقدرُ على مثله العباد" [(35)]. ومكمنُ الإعجاز عند الجاحظ لا يخرج عن النّظم العجيب للقرآن، وذلك التّأليف الخاصّ الذي جاء على نسقٍ لغويٍّ معينٍ، وسرُّ الممايزة في القرآن أنّه يستعملُ الألفاظ الّتي يستعملها العرب، ولكن صياغته على وفق تكتيك لغويّ مميز، وذلك هو السّرُّ الذي دعا السَّكاكيّ إلى القولِ "إنّ إعجازَ القرآنِ يدركُ ولا يمكنُ وصفه كاستقامةِ الوزن تدركُ ولا يمكنُ وصفها " [(36)].

وامتازت مسألة الإعجاز القرآنِيّ عند الجاحظ بالدّقّة ووضوح البيان، وتوصّل إلى آراء قيّمة تعتمد على المقارنةِ والموازنة في سبيل توضيح فكرته وإثبات نظريته في الإعجاز، فالقرآن الكريم كلام الله تعالى، ولا سبيل إلى إدراك إعجازه والوقوف على سرِّ بلاغته، إلّا بدراسة أساليبه في التّعبير، ومقابلتها وموازنتها بالجيد من كلام العرب ثم استخلاص عناصر الجودة في التّعبيرات القرآنيّة.

القول بالصّرفة:

من أشهر النّظريات التي شغلت المفكرين بقضية إعجاز القرآنِيّ نظريّة الصّرفة، وتلك النّظرية الّتي مفادها أنَّ الله سبحانه وتعالى صرفَ أذهان العرب عن أنْ يأتوا بمثل القرآن، وقد تبنى هذه النّظرية أساطين المعتزلة، وأصبحت من أدبياتهم المعروفة في الدّراسات القرآنيّة، فقد قال بها أبو إسحاق النّظّام ـ شيخ الجاحظ ـ وقعّد أصولها، وأسس لمبانيها الكلاميّة، أما أبو عثمان الجاحظ فكان متذبذب الرّأي في هذه القضية، فهو يقول تارة: " فإنا نقولُ بالصّرفة في عامّة هذه الأبواب، كنحو ما ألقى على قلوب بني إسرائيل وهم يجولون في التّيه... مع قرب ما بين طرفي التّيه، وقد كان طريقاً مسلوكاً، وإنّما سمّوه التّيه حين تاهوا فيه؛ لأنَّ الله تعالى حيث أراد أن يمتحنهم ويبتليهم صرف أوهامهم، ومثل ذلك صنيعه في أوهام الأمة التي كان سليمانُ ملكها ونبيها.." [(37)]. وذكر في كتابه الحيوان أنَّ "مثل ذلك ما رفع من أوهامِ العرب وصرف نفوسهم عن المعارضة للقرآن بعد أن تحداهم الرّسول صلى الله عليه وسلّم بنظمه، ولذلك لم نجد أحداً طمع فيه، ولو طمع فيه لتكلفه" [(38)]، ومن الغريب مناقضة تلك الأقوال حين نَقل عنه جلال الدّين السَّيوطي

قوله:" بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً وأحكم ما كانت لغة... وهو في ذلك يحتجُّ عليهم بالقرآن ويدعوهم صباحاً ومساءً إلى أن يعارضوه إن كان كاذباً بسورة واحدة أو بآيات يسيرة فكلما ازداد تحدياً لهم بها وتقريعاً لعجزهم عنها تكشف من نقصهم ما كان مستوراً وظهر منه ما كان خفياً" (39). ويفسّر ذلك الاختلاف إلى التَّدرج الفكريِّ عند الجاحظ، فقد عرف عن الجاحظ في بداية تحصيله العلميّ نزوعه إلى تبني آراء شيخه (النّظّام)، وفي مرحلة الاستقرار الفكريّ نجد له معارضات واضحة لشيخه كما في نصّ الّذي وصفه فيه كتابه نظم القرآن، الّذي يُفهم منه اعتراضه على آراء شيخه النّظّام.

المطلب الرّابع: التَّعبير القرآنِيّ

شغل التّعبير القرآنِيّ ذهنَ الجاحظِ، ويتجلّى ذلك في بطونِ كتبِهِ ولا سيما كتابه (الحيوان)، فأخذ يلتمس مواضع أسرار التّعبير في أثناء حديثه عن الحيواناتِ، ومن ذلك حديثه عن الحية، إذ تعرض لقوله تعالى: ﴿فإذا هي حيةٌ تسعى﴾[سورة طه 20] رادّاً على مِن زعمَ أنَّ السّعي لا يكون إلا بالأرجل، موضحاً أيضاً أنَّ هذا جهلٌ بطرائق العرب في التَّعبير، فهذا من بابِ التَّشبيه والبدلِ، فهو كقولِ القائلِ: ما هو إلا كأنّه حيّة، و كأن مشيته مشية حيّة، ومن جعل للحيات مشياً من الشّعراء أكثر من أن نقف عليهم. ولو كانوا لا يسمون انسيابها وانسياحها مشياً وسعياً لكان ذلك مما يجوز على التّشبيه والبدل، ومن إقامة الشيء مقام الشيء أو مقام صاحبه، فمن عادة العرب أن تشبّه به في حالات كثيرة. وقال تعالى:﴿ هذا نُزلهم يومَ الدين﴾ [سورة الواقعة 56].

ويرى الجاحظ أنَّ بين الألفاظ فروقاً دقيقة، وأنَّ كلَّ لفظ في القرآن بمنتهى الدّقّة، لا يمكن للفظ آخر أنْ يحلّ محلّه، ومن روائع التّفريق في التّعبير القرآنِيّ عند الجاحظ تفريقه بين المطر والغيث،" فالمطر الماء المنسكب، قد يكون نافعاً وضاراً في وقته وغير وقته، أمّا الغيث فيكون نافعاً في وقته غير ضارٍّ، ويجيء بعد المحل والجدب، وقرنَ الجاحظُ اختصاص الغيث بالرّحمة – في القرآن الكريم – بخفة لفظة، وكأن في لفظ المطر ثِقلاً ظاهر "(40)، ومن دلائل مجيء سياق الغيث بعد الجدب قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [سورة لقمان: 34]. وورِدت الإشارة إلى دلالةِ المطر على العذاب في مواطن كثيرة، منها قولُه تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾[سورة الأعراف 84].

المطلب الخامس: تفسير الجاحظ للقرآن

حفلت كتب الجاحظ بشذرات مهمّة في التّفسير تنم عن فهمٍ عميقٍ للقرآن الكريم، وفتح أبو عثمان الجاحظ مسامات مهمّة في تفسير القرآن تعتمدُ على المجاز والاستعارة والتّشبيه بوصف تلك البؤر من وسائل التّعبير

على أنّها صور ذهنيّة للمعاني وليست حقيقة كما يُوحي ظاهر اللفظ وهذا ما أدّى إلى فتح مسارات جديدة في الفهم القرآنِيّ، وتأسيس مفاهيم للجدل حول تفسير القرآن، وتنشيط خلاف مترامي الأطراف بين المعتزلة والأشاعرة. ومن أشهر تلك التّفسيرات:

أوّلاً: تفسير قوله تعالى﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾[سورة الصافات 65]

أبدى الجاحظ في تفسير هذه الآية مزيد اهتمام، وقدّم تحليلاً قرآنياً رائقاً يقول فيه: " فزعم ناسٌ أنَّ رؤوس الشّياطين ثمر شجرة تكون ببلاد اليمن لها منظر كريه، والمتكلّمون لا يعرفون هذا التّفسير، وقالوا: ما عني إلا رؤوس الشّياطين المعروفين بهذا الاسم من فسقة الجن.... قلنا وإن كنّا لم نرَ شيطانا قط، ولا صور رؤوسها لنا صادق بيده، ففي إجماعهم على ضرب المثل بقبح الشّيطان، حتّى صاروا يضعون ذلك في مكانيين، أحدهما أنْ يقول: لهو أقبح من الشّيطان، والوجه الأخر: أن يسمّى الجميل شيطاناً على جهة التّفسير له، كما تسمّى الفرسة الكريمة شوهاء، والمرأة الجميلة صماء، وقرناء، وخنساء، وجرباء، وأشباه ذلك على جهة التّطيّر له، ففي إجماع المسلمين، والعرب، وكل من لقيناه على ضرب المثل بقبح الشّيطان دليل على أنّه في الحقيقة أقبح من كلِّ قبيح "(41).

ثانياً: تفسير قوله تعالى﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ وَالدَّمُ ولَحْمُ الْخِنْزِيْر﴾[سورة المائدة 3]

ذكرت فرقةٌ من الدّهرية أنَّ الله سبحانه وتعالى ذكر الميتة كلّها والدم كلّه ولم يذكر من الخنزير إلا لحمه، فكيف تحرمون الشّحم والعرق والمخّ والرأس؟ فأجاب الجاحظ على هذه الشّبهة ببيان لطيف، وتوجيه محكم، وذلك بقوله:" العربُ تقول للرّجل الصانع نجّارًا وإن كان لا يعمل بالمثقب والمنشار، وتسميه خبّازًا إذا كان يطبخُ ويعجنُ، وتقول: هؤلاء بنو فلان وإن كان نساؤهم أكثر من الرّجال... وإن للناس عادات وكلامًا يعرف كل شيء بموضعه، وإنما ذلك على قدر استعمالهم له وانتفاعهم به، وقد يقولُ الرّجل لوكيله: اشترِ لي بهذا الدّينار لحمًا أو بهذه الدراهم، فيأتيه بالحكم فيه الشّحمُ والعظمُ...، ولو أنّ رجلاً قال: أكلتُ لحمًا وإنّما أكل رأسًا أو كبدًا أو سمكاً لم يكن كاذبًا، وللناس أنْ يعضوا كلامهم حيث أحبوا" (42)، فانظرْ كيف قرّب الفكرة بأمثلة من الواقع، يفهمها الجاهل والعالم على حدٍّ سواء.

ثالثاً: عدم وجود السّجع في القرآن

على الرغم من أنَّ الجاحظ يؤمنُ بأنّ السّجع من محسنات الكلام، وبه تكلّمت الخلفاء والفضلاء، لكن الجاحظ يرى أنَّ القرآن الكريم خلى من السّجع، وهذا واضحٌ في قوله: "خالف القرآن جميع الكلام الموزون والمنثور، وهو منثور غير مقفى على مخارج الأشعار والأسجاع "(43).

رابعاً: ماهيّة القرآن

حكى ابن الرّاونديّ عن الجاحظِ أنّه يقول:" إنَّ للقرآن جسداً يجوز أن يقلبَ مرّة رجلاً ومرّة حيواناً" (44)، وهذا لا يصحُّ منه رحمه الله، لأنَّ النّقل مِن الخصوم لا يصحُّ، فالخصومةُ كانت بينهما مستعرة، ويؤيدُ ذلك عدم ورود هذا المعنى في كُتب الجاحظ، إضافة إلى تهافت هذا الرّأي الذي لا يقولُ به ذو نُهية. وذكر هذا

الرّأي في كتاب الملل والنّحل الذي عُرف عنه الولع بالمخاريف والسّفاسف من الأقاويل الّتي لا تساعد على تقبّل هذا الرّأي.

خامساً: قوله تعالى:﴿ والنّجم والشّجر يسجدانِ ﴾[سورة الرحمن 6]

قال الجاحظ:" المراد بالنّجم ما ينجم من النبات ويطلع من الأرض ولا ساق له، والشّجر ما له ساق من النبات" (45)، وهو معنى متقبّل يؤيده الجمع والاقتران بين النّجم والشّجر" وإن كان ربّما أوهم سبق ذكر الشّمس والقمر كون المراد بالنّجم هو الكواكب" (46).

سادساً:﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾[سورة الجمعة 5]

أشار الجاحظُ إلى التّمثيل بالحمارِ، فقال: "هذا والحمار هو الذي ضربَ به القرآن المثل في بعد الصّوت، وضرب به المثل في الجهل، فقال:" كمثلِ الحمار يحملُ أسفاراً، فلو كان شيءٌ من الحيوان أجهلَ بما في بطون الأسفار من الحمارِ، لضرب الله المثل به دونه" (47).

ويظهر أنَّ ضرب المثل بالحمار" لا يعدُّ ذمّاً للحمار؛ لأنَّ الحمارَ خُلق للحمل فهذه هي مهمته، وليس مهمته معرفة ما يحمل، وإنّما لمن تشبه بهيئة الحمار وليس بالحمار؛ لأنّه ترك العمل بما علم ولم ينتفع به فأنزل نفسه منزلة الحمار في هيئته، ولذلك قال تعالى:﴿كمثلِ الحِمارِ﴾ولم يقل كالحمار. ولكن لماذا ضُرب به المثل؛ لأنَّ الحمار أبلد الحيوانات ولو كان هنالك أبلد من الحمار لضرب الله به المثل لذلك خُص بالذّكر "(48).

سابعاً: قوله تعالى:﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ [سورة الأنعام: 103]

قال الجاحظُ في إحدى رسائلِه:" قد رأينا الله استعظم الرّؤية استعظاماً شديداً، وغضب على مَن طلب ذلك وأراده، ثم عذّب عليه، وعجب عباده ممن سأله ذلك، وحذرهم أن يسلكوا سبيل الماضين، فقال في كتابه لنبيه صلى الله عليه وسلّم: ﴿ يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السّماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصّاعقة﴾ فإن كان الله تعالى – في الحقيقة – يجوز أن يكون مرئياً، وببعض الحواس مدركاً، وكان ذلك عليه جائزاً، فالقوم إنّما سألوا أمراً ممكناً، وقد طمعوا في مطمع، فلِم غضب هذا الغضب، واستعظم سؤالهم هذا الاستعظام، وضرب به هذا المثل، وجعله غاية في الجرأة وفي الاستخفاف بالرَّبوبية "(49)، ويدلّل على هذا المسلك ما ذكره الجاحظ في إبطال حجج المشبهة، بقوله " وقال أصحاب الرّؤية: اعتللتم بقول الله تعالى: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾، وقلتم هذهِ الآية مبهمة وخرجت مخرج العموم، والعامّ غير الخاصّ، وقد صدقتم، وكذلك العامّ إلى أنْ يخصه الله بآية أخرى. وذلك أنَّ الله تعالى لو كان قال: ﴿لا تدركه الأبصارُ، وهو يدركُ الأبصار)، ثمّ لم يقل: ﴿ **وجوهٌ يومئذٍ ناضرة إلى ربّها ناظرة**﴾ لعلمنا أنَّه قد استثنى الآخرة من جميع الأبصار" (50)، وبهذا الاستدلال يثبت الجاحظ عقيدته من سياق آية قرآنيّة أخرى، ومما استدل به المعتزلة على إنكار الرّؤية" قوله تعالى لموسى وقد سأله

رؤيته سبحانه: ﴿لن تراني ولكن انظرْ إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا وخرّ موسى صعقا﴾ (الأعراف: 143). قالوا: "وهذا النّفي عامٌّ في الدّنيا والآخرة فلو حصلَ في زمن ما لكان منافياً لمقتضى الآية، وقالوا: إن حرف النفي "لن" عند علماء اللغة يفيد النّفي المؤبد، أي لن يكونَ هذا أبداً، وأولوا طلب موسى رؤية ربّه بأنّه كان بدافع إقامة الحجّة على قومه الذين ألحوا عليه أنْ يروا الله جهرة "(51).

الخاتمة:

بعدَ هذهِ الجَولة، أوّدُّ أنْ أضعَ عدداً مِنْ ثمارِ البحثِ الّتي توصلّت إليها الدّراسة، وهي الآتيةُ:

- حاول الباحث جمع أشتات المعرفة القرآنية وإعطاء صورة عن أهمِّ المرتكزات المعرفيّة للبحث القرآنيّ عند الجاحظ وتم تلمس أهمّ القضايا التي تناولتها مدونته المعرفيّة.
- وضع الجاحظ ضابطاً لطيفاً في شرائط المعجزة، فهو يفترضُ أنْ تكونَ المعجزة من سنخ ما كان فيه المتحدَّى بارعاً فيه، حتّى تكونَ حجّةً بالغةً على عجزه، ليكون أنسب وأقرع في الدّليل على التّمكّن.
- وقد استطاع البحثُ أن يكشفَ جملة من النّتائج من أهمّها حقيقة كتابه (نظم القرآن). ويميل الباحث إل أنَّ الكتاب أقرب إلى المنظومة الكلاميّة، وحوى مسلكاً بيانيّاً في تبيان التّعبير القرآنيّ.
- كان للجاحظ وقفاتٌ تفسيريّةٌ رائقةٌ تدلّل على فهم ثاقب، ورؤية دقيقة للمعرفة القرآنيّة.
- وله في قضية إعجاز القرآن فصول ماتعة تدلل على قوة احتجاجاته ورصانة طرحه.
- أوضح البحث أن ما نُقل عن الجاحظ في أنّه يؤمن بأن بتوصيف القرآن بالجسد وهمٌ محضٌ ليس له أساس من الصّحّة، وهو من وضع الخصوم.
- وللجاحظ لمسات فنية في مسألة التَّعبير القرآنيِّ تشهدُ لذوقه الرّائق ومنهجه السّليم في تلمس النّكات القرآنيّة.

مصادر البحث وهوامشه:

1- الحصري، جمع الجواهر في المُلح والنَّوادر، مطبعة النَّعمان، النَّجف الأشرف، العراق، 1967م، ص: 23.
2- ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء، دار قبس، دمشق، سوريا، 2002م.: 16/ 110. وينظر: الجاحظ، تاج أخلاق الملوك، دار الأرقم، بيروت، لبنان، 2008م، ص 13.
3- عبد الرحمن بدوي .، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، الدار العربية للنشر، بيروت – لبنان، 2010م: ص89.
4- عبد الرحمن بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، المصدر السابق، ص98.
5- ابن الخياط المعتزليّ، الانتصار والرّد على ابن الراونديّ الملحد، تحقيق: نيبرج، دار النشر والترجمة، مصر، 1914، ص: 4.
6- حنان الهونيّ، الجاحظ والآخر قراءة واعيّة للحوار في الإسلام، دار خالد اللحيانيّ، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة، 2018م، ص:7.
7- أبو بكر الباقلانيّ، الانتصار، دار البيان العربيّ، بيروت، لبنان،1999م ض22.

8- الباقلانيّ، إعجاز القرآن، تحقيق: سيد أحمد صقر، دار المعارف – القاهرة – 1997م. ص:23.
9- الباقلانيّ، إعجاز القرآن، المصدر السابق: ص 377.
10- حاتم الضامن، نظرية النّظم، دار الشؤون الثّقافية، بغداد – العراق، 1999م، ص:12.
11- ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء، المصدر السابق: 16/ 110.
12- الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط2، 1384هـ،1:1965 / 9.
13- الجاحظ، الحيوان، المصدر السابق: 3/ 86.
14- أبو بكر الباقلانيّ، الانتصار، المصدر السابق، ض22.
15- الزّمخشريّ، الكشاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، رتبه وضبطه وصححه: محمد عبد السّلام شاهين– دار الكتب العلميّة – بيروت–لبنان، ط5، 2009 م: 1/ 15–16.
16- الجاحظ، رسائل الجاحظ، منشورات ذوي القربي، قم – إيران، ط1 1418هـ. حجج النبوة: ص.148.
17- عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الإعجاز البيانيّ للقرآن، ص:19.
18- عبد العزيز الكنانيّ، كتاب الحيدة، تعليق: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2007م، ط1، ص: 20. وينظر: عبد الصّبور شاهين، تاريخ القرآن، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط1، 2005 م ص: 248.
19- القاضي عبد الجبار المعتزليّ، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق: فؤاد سيد، الدار التونسية، ط1، 2011م، ص275. وابن المرتضى، طبقات المعتزلة: دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت–لبنان، 2000م، ص 67.
20- الجاحظ، رسائل الجاحظ: مصدر سبق ذكره: 3/ 292.
21- الجاحظ، رسائل الجاحظ: مصدر سبق ذكره: 2/ 221.
22- حسن حنفي، من العقيدة إلى الثّورة، دار المسيرة، عمّان، الأردن، 2007م، 2/453–454.
23- المجلسيّ، بحار الأنوار، دار الأضواء، بيروت، لبنان، 1999 م: 89 / 118.
24- خالد كبير علال، منهج أهل الحديث في الرد على المتكلّمين، دار الذخيرة، الرياض، السعوديّة، 2011م، ص:4.
25- الجاحظ، رسائل الجاحظ، مصدر سبق ذكره: 5/106.
26- الجاحظ، الحيوان، مصدر سبق ذكره: 5/ 163.
27- الجاحظ، الحيوان: المصدر السابق: 1/343.
28- الجاحظ، الحيوان، المصدر السابق:1/332.
29- الرّاغب الأصفهانيّ، مفردات غريب القرآن تحقيق: عدنان داوودي، الطبعة الثانية، الناشر طليعة النور،1427هـ، صـ114.
30- الجاحظ، البيان والتَّبيين، مطبعة الخانجيّ، القاهرة، مصر. 1989م: 1/37.
31- الجاحظ، الحيوان، مصدر سبق ذكره: 1/208.
32- محمّد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، دار النهضة المصريّة، القاهرة – مصر، 1989م: ص62–63.
33- الجاحظ، رسائل الجاحظ، مصدر سبق ذكره: ص 120.
34- الجاحظ، البيان والتّبيين، مصدر سبق ذكره: 1/ 162.

35- الجاحظ، رسائل الجاحظ، مصدر سبق ذكره: ص: 120.
36- السّكاكيّ، مفتاح العلوم: تحقيق: عبد الحميد هنداويّ، دار الكتب العلميّة – بيروت – لبنان 1420، 2000، ص300.
37- الجاحظ، الحيوان، مصدر سبق ذكره: 6 / 268.
38- الجاحظ، الحيوان، المصدر السابق: 89/4.
39- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ضبطه وصححه وخرّج آياته: محمد هاشم، منشورات ذوي القربى، 5/1429:4.
40- الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سبق ذكره:20/1.
41- الجاحظ، الحيوان، مصدر سبق ذكره: 4/ 39-40.
42- الجاحظ، الحيوان، المصدر السّابق: 74/4.
43- الجاحظ، البيان والتّبيين، مصدر سبق ذكره: 1 / 383.
44- الشّهرستانيّ، الملل والنّحل، دار ابن حزم، بيروت-لبنان /2005.:1/ 49-50.
45- الجاحظ، البرصان والعرجان العميان والحولان، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرّشيد، الجمهوريّة العراقيّة، 1981، ص:285.
46- محمد حُسين الطباطبائيّ، الميزان في تفسير القرآن، دار الأعلميّ، بيروت، لبنان، 2009م، 9/ 74.
47- الجاحظ، الحيوان: مصدر سبق ذكره، 56/2.
48- ابن مقصد العبدلي، أخس من الحمار وأنجس من الحمار، دار العمريّ، الرّياض، السّعوديّة، 2011، ص:24.
49- الجاحظ، رسائل الجاحظ، مصدر سبق ذكره، 2/ 344.
50- الجاحظ، ما لم ينشر من تراث الجاحظ، تحقيق: د. حاتم صالح الضّامن، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، 1979م، ص:12.
51- القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التّوحيد والعدل، تحقيق محمّد خضر بنها، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 55/10.